الائتلاف والاختلاف المفهومي بين النحو العربي والنحو التحويلي

دراسة تحليلية تقابلية

أ. لطيفة حمد المسيفري (*)

المُلخَّص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن أوجه التّوافق التّركيبي بين النّحو العربيّ التقليدي ونظريّة النّحو الكلّي التي نادى بها نعوم تشومسكي، من خلال مقابلة تحليلية. ينطلق البحث من فرضيّة أنّ النّحو العربي، على الرغم من كونه نتاجًا لبيئة لغويّة وتاريخيّة خاصّة، يحتوي على آليات وصيغ تركيبية يمكن أن تلتقي مع القواعد الكلّيّة التي تفسّر البنية العميقة للّغات البشريّة. ومن خلال تحليل نماذج مختارة من التّراكيب العربيّة – كالجملة الفعليّة والاسميّة، والعامل والمعمول، والحذف والتقدير– يظهر أنّ هناك نقاط التقاء جوهرية مع مفاهيم النّحو الكلّيّ مثل البنية العميقة والبنية السطحية، والحركة النّحويّة، والقدرة الفطرية على اكتساب اللغة. وتخلص الدّراسة إلى أنّ النّحو العربيّ لا يُقرأ بوصفه تراثًا خاصًّا فحسب، بل بوصفه جزءًا من مشروع لغويّ إنسانيّ واسع يمكن أن يُسهم في تطوير النّظريّات اللغويّة الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التوافق التركيبي، النحو العربي، النحو الكلى.

(*) ماجستير اللغة العربية – فرع اللغة – كلية الآداب والعلوم – جامعة قطر.

Abstract

This study aims to explore the structural compatibility between traditional Arabic grammar and Chomsky's Universal Grammar through an analytical contrastive approach. It proceeds from the assumption that Arabic grammar, although rooted in a specific linguistic and historical context, embodies structural mechanisms and syntactic patterns that converge with the universal principles explaining the deep structure of human languages. By analyzing selected Arabic constructions—such as verbal and nominal sentences, the relationship between governor and governed, and phenomena of ellipsis and implicitness—the study demonstrates significant intersections with key concepts of Universal Grammar, including deep and surface structures, syntactic movement, and the innate capacity for language acquisition. The findings suggest that Arabic grammar should be understood not only as a unique linguistic heritage but also as an integral part of a broader human linguistic project that can contribute to the development of modern linguistic theories.

Keywords: Structural Compatibility, Arabic Grammar, Universal Grammar.

المقدّمة

يُعدُّ النّحو العربيّ أحد أعرق الأنظمة النّحويّة التي وُضعت لضبط اللّغة وتفسير بنيتها، وقد نشأ في سياق ثقافيّ وعلميّ خاصّ هدف إلى صون القرآن الكريم وفهم النّصوص الأدبيّة، واستند إلى مفهوميّ العامل والإسناد لتفسير العلاقات بين مكوّنات الجملة. واتّسم هذا النّحو بدقّته في تتبّع البنية السّطحيّة والتّأويليّة للجمل، مع محاولة ضبط كلّ ظاهرة لغويّة بقواعد محكمة تعكس طبيعة اللّغة العربيّة وإيقاعها الدّاخليّ.

ومع تطوّر اللّسانيّات الحديثة، برزت نظريّة النّحو الكلّيّ التي أرسى دعائمها نعوم تشومسكي في النّصف الثّاني من القرن العشرين، وهي نظريّة تقوم على افتراض أنّ الإنسان يولد مزوّدًا بملكة لغويّة فطريّة، تمكّنه من اكتساب أيّ لسان طبيعيّ، وأنّ ثمّة بنية تركيبيّة مشتركة بين لغات البشر كافّة[١]، وقد انطلقت هذه النّظريّة من نماذج تجريديّة تسعى إلى تفسير البنية العميقة للجملة من خلال علاقات عقليّة مفترضة تعتمد على مبدأ الإسقاط والنّقل والرّبط، وعبر مستويات تحليل مثل البنية العميقة والبنية السّطحيّة، ومفاهيم مثل الكفاءة اللّغويّة والأداء.

يتأسّس النّحو العربيّ منذ قرون على مبدأ الإسناد والعامل، وهو نظام قائم على ضبط العلاقات بين الكلمات وفق ضوابط إعرابيّة دقيقة تُراعي الموقع والدّلالة[٢]، وقد استطاع هذا النّظام تفسير البنية التّركيبيّة للجملة العربيّة بكفاءة، مستندًا إلى تقعيد منطقيّ وتحليل سياقيّ دقيق. في المقابل، ظهرت في النّصف الثّاني من القرن العشرين نظريّة النّحو الكلّيّ (Universal Grammar) التي أسّسها نعوم تشومسكي، والتي تنطلق من فرضيّة فطريّة لاكتساب اللّغة لدى الإنسان، وتقدّم تصوّرًا تجريديًّا للتّركيب اللّغويّ مبنيًّا على البنية العميقة والبنية السّطحيّة.

---

(1) Chomsky, Noam. *Language and Mind*. 3rd ed., Cambridge University Press, 2006, P.1

(٢) تمام حسان: *اللغة العربية: معناها ومبناها*، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٥، ص١٤٣.

وهنا تطرح الدّراسة سؤالًا رئيسًا:

١– هل هناك تقاطعات تركيبيّة فعليّة بين النّموذجين يمكن أن تؤسّس لنظريّة لسانيّة هجينة تجمع بين أصالة النّحو العربيّ ومنهجيّة النّحو الكلّيّ؟

وعليه، تنبثق عن هذا السّؤال عدّة أسئلة فرعيّة:

أ– إلى أيّ مدى تُفسَّر الجملة العربيّة –كما وردت في التّراث– بمفاهيم النّحو الكلّيّ مثل البنية العميقة، ومبدأ الإسقاط، والعوامل البنيويّة؟

ب– هل يتقاطع العامل النّحويّ في النّحو العربيّ مع المفهوم التّركيبيّ الحديث للرّأس أو موقع الإسقاط؟

ج– ما مدى التّوازي بين الإعراب في النّحو العربيّ والتّمثيل الشّجريّ للجمل في النّحو الكلّيّ؟ وهل يمكن عدّ الإعراب تمثيلًا وظيفيًّا دقيقًا للبنية العميقة؟

د– هل تمثّل الملكة اللّغويّة –كما تصوّرها النّحاة العرب– وجهًا مبكّرًا للنظريّة الفطريّة اللّغويّة؟

هـ– ما مظاهر الاختلاف بين المدرستين من حيث المنهجيّة: هل يميل النّحو العربيّ إلى الوصف الاستقرائيّ بينما النّحو الكلّيّ قائم على النّموذج العقليّ الافتراضيّ؟

و– هل يمكن لتقنيّات النّحو الكلّيّ (كالبرمجة الأدنويّة، ومبادئ الرّبط والنّقل) أن تفسّر بنًى تركيبيّة في العربيّة لم تجد تفسيرًا شافيًا في التّراث؟

بناءً على ما سبق، تبدو ضرورة بحث التقاطع الحيوي بين اللّسانيّات النّظريّة والدّرس النّحويّ العربيّ؛ حيث يتطلّب استجلاؤها معرفة دقيقة بكلا المرجعين، وقدرة على المقابلة والتّحليل التّجريديّ. كما أنّ هذا النّوع من الدّراسة يسدّ فجوة بحثيّة قائمة؛ إذ لا تزال أغلب الدّراسات العربيّة تفصل بين التّحليل التّراثيّ والنّظريّات الغربيّة الحديثة دون محاولة بناء جسور معرفيّة بينهما.

وبالرّغم من هذا التّباين النّظريّ والمنهجيّ بين النّحو العربيّ التّراثيّ ونظريّة النّحو الكلّيّ الحديثة، فإنّ هناك تقاطعات تركيبيّة تدعو إلى إعادة النّظر في العلاقة بينهما، خاصّة على مستوى تحليل الجملة وتمثيل المكوّنات.

إنّ إجابة عن سؤال الدّراسة تفتح الباب أمام مقاربة جديدة بين نظامين نحويّين ينتميان إلى سياقين معرفيّين مختلفين، لكنها تكشف –عند التّأمّل– عن نقاط تلاقٍ لافتة؛ فكما اهتمّ النّحاة العرب بموقع الكلمة في السّياق وتغيّر المعنى تبعًا له، اهتمّ التّوليديّون بالبنية العميقة للجمل، وبالتّمثيلات الشّجريّة التي تُظهر العلاقات النّحويّة بشكلٍ بصريّ واضح. وكما تحدّث العرب عن حذف العامل وتقدير المحذوف، تحدّث تشومسكي عن البنية العميقة التي لا تظهر مباشرة في الكلام، لكنّها حاضرة في الذّهن.

تسعى هذه الدّراسة إلى بناء تحليل تقابلي بين النّظام التّركيبيّ في النّحو العربيّ ونظريّة النّحو الكلّيّ من حيث المفاهيم والأدوات والمناهج، وتعمل على رصد أوجه التّشابه والاختلاف، للكشف عن إمكانيّات الإفادة المتبادلة، خاصّة في مجالات تحليل الجملة وتعليم النّحو. وتقوم الدّراسة على تحليل نماذج نحويّة عربيّة قديمة ومقابلتها بتمثيلات تركيبيّة حديثة، مع الاعتماد على نماذج مختارة من كتابات النّحاة وكتابات تشومسكي وتلامذته.

أما عن المنهج المتبع في الدراسة، فهو المنهج التّكامليّ الذي يجمع بين أكثر من منهج، مثل المنهج التقابلي لمقابلة المفاهيم والنّماذج التّركيبيّة بين المدرستين، والمنهج الاستقرائيّ النّقديّ لاستقراء التّطبيقات التّركيبيّة في النّحو العربيّ والتّوليديّ وتقييمها، إضافة إلى تحليل نصوص نحويّة تراثيّة من (الكتاب) و(مغني اللّبيب) ونصوص نظريّة من أعمال تشومسكي.

أما عن الدراسات السابقة، فلقد خلت المكتبة العربية من وجود دراسة مماثلة عن موضوع الدراسة، إلا أنه توجد بعض الدراسات العربية والتي تخص بعض نقاط البحث، وهذا لا ينقص من قيمة الموضوع، بل العكس فإن استعراض الدراسات السابقة غايته إبراز الإضافة التي جاء بها الباحث الذي استفاد كثيرًا مما كتب عن الائتلاف والاختلاف المفهومي بين النحو العربي والنحو التحويلي: دراسة تحليلية تقابلية.

ومن أهم تلك الدراسات:

– **الدراسة التي قام بها أحمد عبد الله:** المعنى في التراكيب العدولية بين نظرية النحو العربي واللسانيات، العدد٢٤، مجلة الباحث الجامعي، جامعة أب، ٢٠١٠، ص١–٢٢. تبحث الدراسة في **المعنى في التراكيب العدولية**، بمعنى التراكيب التي يُحتمل فيها التعدُّل، أي التي قد تُعدَّل إلى تراكيب إلزامية أو تُفسَّر بطرق مختلفة، بالإضافة إلى المقارنة بين الرؤية القديمة للنحو العربي ووجهات اللسانيات الحديثة في التعامل مع التراكيب العدولية من حيث المعنى والإلزامية.

– **الدراسة التي قام بها حسام البهنساوي:** نظرية النحو الكلي: دراسة تطبيقية في نصوص العربية، مركز اللغات الأجنبية –جامعة القاهرة، ج١٩، ١٩٩٨م، ص٧٣–١١٤. يتناول تعريف النحو الكلى، وأوجه الاختلاف عن النحو العربي.

– **الدراسة التي قامت بها الباحثة فاطمة حمادي:** النحو العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، مجلد ٦، العدد ٣، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، ٢٠٢٠، ص٢٢١–٢٣٣. تتناول الباحثة أن التوافق بين بعض مفاهيم النظرية التوليدية والتحويلية وبين النحو العربي في نقاط مثل: التحليل اللغوي، التعويل على الحدس اللغوي، استخدام قواعد إعادة الكتابة.

– **الدراسة التي قام بها الباحث ماهر محمود علي:** أثر النحو العربي على نظرية النحو التوليدي لتشومسكي، العدد ١٤٦، مجلة التربية – جامعة الأزهر، ٢٠١١م، ص٤٣–٦٩. يتناول هذا البحث أصول النظرية التحويلية في العربية، ويبحث أنماط التحويل كالحذف والتقديم والتأخير، والزيادة والتكرار، كما تبين نقاط التلاقي بين نظرية تشومسكي والنحو العربي التراثي في مفاهيم مثل البنية العميقة والسطحية، والقدرة اللغوية (الكفاءة) وغيرها.

وقد اعتمدنا بشكلٍ كبيرٍ في هذه الدّراسة على مجموعة من المصادر الغنيّة والتي تستهدف المدرستين في التّحليل، مثل كتاب (الكفاية التّفسيريّة في النّحو الكلّيّ) لسميّة المكّيّ، وكتاب (اللّسانيّات التّوليديّة) لمصطفى غلفان، ومعظم أعمال تشومسكي وكتاباته مثل (Aspect of the Theory of Syntax)، و(The Minimalist Program).

وتنُقسّم الدّراسة إلى خمسة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: النّحو بين المدرستين.

المبحث الثّاني: التّحليل التّركيبيّ في النّحو العربيّ.

المبحث الثّالث: البنية التّركيبيّة في نظريّة النّحو الكلّيّ.

المبحث الرّابع: أوجه التّوافق والاختلاف بين النّحو العربيّ ونظريّة النّحو الكلّيّ.

المبحث الخامس: نحو صيغة تكامليّة بين النّحو العربيّ ونظريّة النّحو الكلّيّ.

المبحث الأوّل
النّحو بين المدرستين

ينبني هذا البحث على مدخل لسانيّ مقارن، يسعى إلى الكشف عن التّوازي البنيويّ بين مدرستين نحويّتين تنتميان إلى بيئتين معرفيّتين متباينتين: النّحو العربيّ التّراثيّ، ونظريّة النّحو الكلّيّ التي ظهرت في سياق اللّسانيّات التّوليديّة الحديثة.

النّحو العربيّ: تصوّر بنيويّ تراثيّ

يمثّل النّحو العربيّ أقدم المحاولات المنهجيّة لفهم البنية التّركيبيّة للّغة، وقد قام على مبدأ العامل، باعتباره محورًا في تفسير العلاقات النّحويّة. فقد ركّز النّحاة على تحليل الجملة من خلال الوظائف الإعرابيّة (الفاعل، المفعول، المبتدأ، الخبر...)[١]، مستندين إلى الإسناد وموقع الكلمة، واعتمدوا تمثيلًا ذهنيًّا دقيقًا للعلاقات السّياقيّة التي تحكم مكوّنات الجملة.

وتُعدّ مفاهيم مثل الحذف والتّقدير، التّقديم والتّأخير، والمحلّ الإعرابيّ، دالّة على وعي نحويّ بنيويّ عميق بالبنية التّركيبيّة[٢]، حتّى وإن لم يُصغ ضمن تمثيلات بصريّة أو رموز شكليّة كما هو في النّظريّات الحديثة. وقد حافظ النّحو العربيّ على خصوصيّته بوصفه نموذجًا وصفيًّا وظيفيًّا من جهة، وتفسيريًّا استنباطيًّا من جهة أخرى.

---

(١) فاطمة حمادي: النحو العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، مجلد ٦، العدد ٣، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، ٢٠٢٠، ص٢٢١-٢٣٣؛ ماهر محمود على: أثر النحو العربي على نظرية النحو التوليدي لتشومسكي، العدد ١٤٦، مجلة التربية – جامعة الأزهر، ٢٠١١، ص٤٣-٦٩؛ حسام البهنساوي: نظرية النحو الكلي: دراسة تطبيقية في نصوص العربية، مركز اللغات الأجنبية- جامعة القاهرة، ج١٩، ١٩٩٨م، ص٧٣-١١٤.

وانظر أيضًا:

Versteegh, Kees. *Arabic Linguistic Tradition*. London: Routledge, 1997, PP25-30.

(٢) تمام حسان: *اللغة العربية: معناها ومبناها*، ص١٤٢.

نظريّة النّحو الكلّيّ: بناء توليديّ فطريّ

ظهرت نظريّة النّحو الكلّيّ Universal Grammar مع تشومسكي في منتصف القرن العشرين، ضمن إطار اللّسانيّات التّوليديّة[١]، وتفترض هذه النّظريّة أنّ كلّ البشر يولدون مزوّدين بجهاز لغويّ فطريّ يمكّنهم من اكتساب اللّغة[٢]، وتركّز أي النظرية على التّمييز بين:

١. البنية العميقة: وهي تمثّل المعنى الكامن في الذّهن قبل التّعبير.

٢. البنية السّطحيّة: وهي الكلمات المنطوقة التي تظهر للسّامع.

٣. مبادئ النّحو الكلّيّ: مثل مبدأ النّقل، مبدأ الإسقاط، ومبدأ العمل.

٤. البرمجة الأدنويّة: التي تسعى لاختزال التّحليل إلى أبسط صورة ممكنة.

ويعتمد النّحو الكلّيّ على التّمثيل الشّجريّ للجمل، وتُظهر هذه التّمثيلات العلاقات النّحويّة والموقع النّحويّ لكلّ عنصر، وهو ما يجعل التّراكيب قابلة للقياس والتّوقّع.

التكامل النظري بين المدرستين:

يتقاطع النّظامان في عدّة مواضع، منها:

- اعتبار البنية –لا الكلمة المفردة– وحدة التحليل الأساس.
- تحليل العلاقات السياقية بين الكلمات على أساس وظيفي وموقعي.
- الاعتراف بوجود مستوى غير منطوق في الجملة (البنية العميقة أو المحذوف المقدَّر).
- وجود عناصر حكمية وتأويلية تبرر التركيب وتفسّره.

وهذا التّقاطع النّظريّ هو ما يجعل المقابلة ممكنة، بل مثمرة في تزويد النّحو العربيّ بمصطلحات تحليليّة معاصرة.

---

(١) حسام البهنساوي: نظرية النحو الكلي: دراسة تطبيقية في نصوص العربية، ص٧٣–١١٤.

انظر أيضًا:

Chomsky, Noam. *Aspects of the Theory of Syntax*. Cambridge, MA: MIT Press, 1965, PP.17-128.

(2) Chomsky, Noam. *Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and Use*. New York: Praeger, 1986, P.4.

المبحث الثّاني
التّحليل التّركيبيّ في النّحو العربيّ

يُعدّ النّحو العربيّ من أوائل النّظم اللّغويّة التي وضعت إطارًا وصفيًّا تحليليًّا للبنية التّركيبيّة للجملة، وقد تأسّس هذا النّظام على قواعد تحكم العلاقات النّحويّة بين الكلمات داخل الجملة، استنادًا إلى مفاهيم مركزيّة كالعامل، والإسناد، والوظائف النّحويّة، إضافة إلى آليّات إنتاج الدلالة مثل الحذف والتّقدير، والتّقديم والتّأخير، التي تشكّل جوهرًا لتركيب الجملة في الذّهن العربيّ. ويمكن القول إنّ النّحو العربيّ قد بلور من خلال هذه المفاهيم نظامًا داخليًّا متماسكًا يُقارب –دون وعي صريح– ما يُعرف في اللّسانيّات الحديثة بالبنية العميقة والبنية السّطحيّة.

مفهوم العامل النّحويّ

يُعدّ العامل في النّحو العربيّ الأساس في تفسير العلاقات الإعرابيّة؛ إذ يُعزى تغيّر حركة الكلمة (رفعًا أو نصبًا أو جرًّا) إلى وجود عامل لفظيّ أو معنويّ، وهذا العامل – في جوهره– آليّة تفسيريّة داخليّة تضبط العلاقة بين الوحدات اللّغويّة[١].

وقد قسّم النّحاة العامل إلى:

١. عامل لفظيّ: مثل الفعل أو الحروف النّاسخة.

٢. عامل معنويّ: كالمبتدأ إذا لم يُسبق بمؤثّر لفظيّ.

ويشبه هذا المفهوم في جوهره ما يُعرف في النّحو الكلّيّ بـtrigger أو مثير التّحوّل، وهو ما يدفع الكلمة إلى الظّهور في موضع محدّد وفق بنية معيّنة.

الإسناد: لبنة التّركيب

---

[١] سيبويه: *الكتاب*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨، ج١، ص٢٥؛ **أحمد عبد الله:** المعنى في التراكيب العدولية بين نظرية النحو العربي واللسانيات، العدد٢٤، مجلة الباحث الجامعي، جامعة أب، ٢٠١٠، ص١–٢٢.

يعرف الإسناد بأنه العلاقة التي تربط بين مسند ومسند إليه (كالرّبط بين المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل)، وهو ما يشكّل نواة الجملة في البنية النحوية[١]، أي ما يقابل في اللّسانيّات التّوليديّة مفهوم العبارة الصّغرى (XP – X Phrase) التي تمثّل أصغر وحدة تركيبيّة ممكنة، ومن أمثلته:

زيدٌ قائمٌ.

زيدٌ ← المسند إليه (مبتدأ)

قائمٌ ← المسند (خبر)

العلاقة بينهما: علاقة إسناد تُفيد الحكم على المبتدأ بالقيام.

وقد تطوّر هذا المفهوم عند النّحاة حتى اعتُبر الإسناد معيارًا للجملة التّامّة، ووظّفوه في التّمييز بين الجمل الاسميّة والفعليّة، ففي **الجملة الفعلية** يكون الإسناد من **الفعل إلى الفاعل**، أي إن الفعل يُسنَد إلى من وقع منه الحدث، مثل: *قامَ زيدٌ*، حيث أُسنِد الفعل "قام" إلى الفاعل "زيد"، أما في **الجملة الاسمية** فيكون الإسناد من **المبتدأ إلى الخبر**، أي إن الحكم أو الوصف يُسنَد إلى الاسم المبتدأ، مثل: *زيدٌ قائمٌ*، حيث أُسنِد الخبر "قائم" إلى المبتدأ "زيد".

الحذف والتقدير:

يعدّ الحذف من أبرز خصائص النّحو العربيّ، وقد فصّل النّحاة في أنواعه وأسبابه، وعدّوه من دلائل الفصاحة والاقتصاد اللّغويّ[٢]، ومن أمثلته:

- حذف المبتدأ: كقوله تعالى: {سلامٌ عليكم}.
- حذف الخبر: زيدٌ (في جواب: من في البيت؟).
- حذف الفعل: {وإذا الموءودة سُئلت}.

---

[١] ابن هشام الأنصاري: *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٩، ج١، ص١٠.

[٢] تمام حسان: *اللغة العربية: معناها ومبناها*، ص٢٩٠.

هذا الحذف كثيرًا ما يُقدّر عند التّحليل، أي أنّ النّحويّ يُعيد بناء البنية النّاقصة ذهنيًّا، تمامًا كما تفعل نظريّة النّحو الكلّيّ عند بيان العلاقة بين البنية السّطحيّة والبنية العميقة.

التقديم والتأخير:

من الخصائص التّركيبيّة في العربيّة إمكانيّة التّقديم والتّأخير[١]، كقولهم:

[في الدّار زيدٌ] بدلًا من [زيدٌ في الدّار].

وقد فُسِّر ذلك بنظريّتين:

أولًا: من حيث الظاهر التركيبي: الجملة "**في الدار زيدٌ**" تُعدّ **جملة اسمية** مكوّنة من:

- خبر مقدَّم: "في الدار" (جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف تقديره "مستقرٌّ" أو "كائنٌ").
- مبتدأ مؤخر: "زيدٌ".
- إذن فـ"زيدٌ" هنا ليس فاعلًا، بل مبتدأ مؤخر. أما "في الدار" فهو الخبر المقدَّم.

ثانيًا: تفسير بعض النحاة بالنظرية التركيبية:

بعض النحاة –خاصةً من المدرسة الكوفيّة– فسّروا هذا التركيب "في الدار زيدٌ" على أنه قريب من الجملة الفعلية، وقالوا إن فيه فعلًا محذوفًا تقديره: استقرَّ أو ثبتَ أو كانَ.

فالتقدير: استقرَّ زيدٌ في الدار.

وعندئذٍ يُصبح "زيدٌ" فاعلًا لذلك الفعل المحذوف.

إذن وفق هذا التحليل:

الفعل المحذوف: استقرَّ.

الفاعل: زيدٌ.

الظرف أو الجار والمجرور: في الدار.

وهنا يُقال إن الفاعل مؤخَّر لفظًا مقدَّم رتبةً؛ لأن الرتبة الأصلية في الجملة الفعلية هي: الفعل ← الفاعل ← متعلقات الفعل.

---

[١] تمام حسان: *اللغة العربية: معناها ومبناها*، ص٢٥٦.

لكن في هذا التركيب قُدّم المتعلّق (في الدار) على الفاعل (زيد).

وتقابل هذه الظّاهرة في النّحو التّوليديّ فكرة (الحركة التحويلية) أو (Movement Raising)؛ حيث تنتقل العبارة إلى موقع نحويّ جديد دون أن يتغير دورها الوظيفي في الجملة[1] في النحو التوليدي NP هي اختصار لـ NOUN PHRASE، أي العبارة الاسمية، وهي وحدة تركيبية (Syntactic constituent) تتكون من اسم وقد يُضاف إليه أي عنصر. وفي مثالنا (في الدار زيد) الكلمة زيد هي N الاسم، وهي تشكل بمفردها NP؛ لأنها تؤدي وظيفة اسمية مستقلة –أي فاعل أو مبتدأ من حيث المعنى– ويقابله في النحو العربي التقليدي (الاسم الذي يسند إليه الحكم)، باختصار الموقع NP في التمثيل التركيبي (التشجير) يكون إما مبتدأ وإما فاعلًا.

من الناحية التركيبية (أي العلاقات التركيبية) يعد زيد في هذه الجملة فاعلًا (وأقصد هنا أنه يحتل موقع spec, TP، أي موقع الفاعل النحوي في نظرية المبادئ والمقاييس)، بعبارة أخرى (في نظرية النحو الكلي يشغل المبتدأ في هذه البنية موقع الفاعل في البنية العميقة والخبر انتقل إلى موقع التبئير focus)، هذا بناء على أن نظرية النحو الكلي تعتمد على ترتيب بنية الجملة العربية الفعلية في النظام التركيبي الحوسبي.

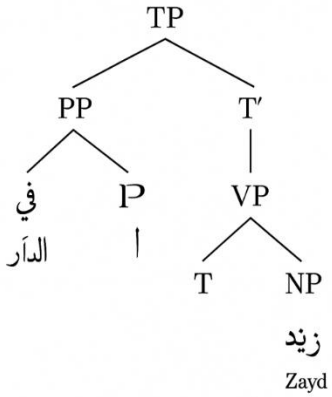

[1] ماهر محمود علي: أثر النحو العربي على نظرية النحو التوليدي لتشومسكي، ص٤٣–٦٩.
وانظر أيضًا:
Chomsky, Noam. *Lectures on Government and Binding: The Pisa Lectures*. Dordrecht: Foris Publications, 1981, pp. 39–45

الوظائف النّحويّة ومواقعها

في التّحليل العربيّ، لكلّ كلمة وظيفة تحدّد موقعها في البنية النّحويّة: فاعل، مفعول، بدل، حال... وهذه الوظائف ترتبط بالعوامل، وتُستدل من السّياق والموقع. ويمكن مقابلة هذه الوظائف بالمواقع النّحويّة (syntactic positions) في النّحو التّوليديّ[١] مثل:

- الموضوع (Spec): موضع الفاعل.
- المتمّم (Comp): موضع المفعول.
- المرفق (Adjunct): الحال – الظّرف.

البنية التّركيبيّة عند النّحاة العرب:

رغم أنّ النّحو العربيّ لم يستخدم الأشجار التّركيبيّة، فإنّ شرحه للجملة يوضّح معرفة واضحة بالتّدرّج الهرميّ للمكوّنات، والعلاقات الرّأسيّة والأفقيّة، وإمكانات التّأويل المختلفة حسب الموقع والنّغمة[٢].

ويكفي مراجعة تحليلات ابن هشام في مغني اللّبيب[٣] لنلمس دقّته في تمثيل الجملة أقرب ما تكون إلى تصوّر X–bar theory.

إنّ التّحليل التّركيبيّ في النّحو العربيّ، وإن جاء في سياق لغويّ تقعيديّ، فإنّه قدّم بنية تحليليّة عميقة لمكوّنات الجملة العربيّة. وقد أظهر قدرة على تفسير الظّواهر اللّغويّة بالاعتماد على آليّات عقليّة ومفهوميّة قريبة من النّماذج التّوليديّة الحديثة[٤]، وهذا ما يدعو إلى إعادة النّظر في النّحو العربيّ من زاوية لسانيّة حديثة، تُعيد تأويله لا بوصفه تراثًا جامدًا، بل كنظريّة وظيفيّة قادرة على التّفاعل مع النّظريّات العالميّة.

---

(١) المكّي، سميّة: *الكفاية التفسيرية في النحو العربي*، عمّان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٧، ص٨٨–٩٠.

(٢) المكّي، سميّة: *الكفاية التفسيرية في النحو العربي*، ص٩٠.

(٣) ابن هشام الأنصاري: *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص٤٥–٤٧.*

(٤) غلفان، مصطفى: *اللسانيات التوليدية*، عمّان: دار المسيرة، ٢٠١٥، ص١٣٥–١٣٨.

المبحث الثّالث
البنية التّركيبيّة في نظريّة النّحو الكلّيّ

مثّلت نظريّة النّحو الكلّيّ (Universal Grammar) نقطة تحوّل في الدّراسات اللّسانيّة منذ منتصف القرن العشرين؛ إذ أعادت تشكيل فهم البنية التّركيبيّة للجملة على أسس عقليّة وفطريّة. ويُعدّ نعوم تشومسكي الأب المؤسّس لهذا الاتّجاه؛ إذ طرح تصوّره عن قدرة الإنسان الفطريّة على اكتساب اللّغة من خلال نموذج لغويّ عقليّ، يقوم على فرضيّة أنّ اللّغة منظومة داخليّة تُكتسب لا بالتّلقين، بل بالتّفاعل مع معطيات محدودة تنتج قدرة غير محدودة على توليد الجمل.

يركّز هذا المبحث على تحليل مكوّنات البنية التّركيبيّة في نظريّة النّحو الكلّيّ، مع بيان مراحل تطوّر هذه النّظريّة، وآليّات التّمثيل البنيويّ، وأبرز المبادئ الحاكمة لتفسير الجملة في هذا الإطار.

فرضيّة الفطريّة اللّغويّة:

ينطلق النّحو الكلّيّ من فرضيّة أنّ الطّفل يمتلك منذ الولادة ما يسمّى بالجهاز اللّغويّ Language Acquisition Device، وهو بنية عقليّة داخليّة مهيّأة لاكتساب أيّ لغة بشريّة[1]، وتفترض هذه الفرضيّة أنّ جميع اللّغات البشريّة تشترك في بنية أساسيّة واحدة، وتختلف فقط في معايير (Parameters) يتمّ تفعيلها حسب اللّغة المكتسبة[2].

تشترك المبادئ (Principles): قواعد عامّة مشتركة.
تختلف المقاييس (Parameters): متغيّرات تُحدّد وفق اللّغة المستهدفة.
وهذه الفرضيّة تبرّر تشابه النّظم التّركيبيّة في اللّغات، رغم الاختلاف الظّاهريّ بينها.

---

(1) Chomsky, Noam. *Reflections on Language*. New York: Pantheon Books, 1975, P.29-30.

(2) Chomsky, Noam. *Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and Use*, PP.136-140.

البنية العميقة والبنية السّطحيّة:

تميّز النّظرية بين مستويين أساسيّين في الجملة:

- البنية العميقة (Deep Structure): تمثّل المعنى المجرّد للجملة في العقل.
- البنية السّطحيّة (Surface Structure): ما يظهر منطوقًا في الكلام.

وتُشتق البنية السّطحيّة من العميقة عبر قواعد تحويليّة (Transformational Rules)[١]، وهي ما تبرّر التّقديم، والحذف، والتّضمين في الجمل.

مثال:

[زيدٌ ضربَ عمرًا] ← بنية سطحيّة

[ضرب زيدٌ عمرًا] ← بنية عميقة

النّظريّة المعياريّة والتّحويليّة (Standard Theory):

ظهرت في السّتينيّات، وتقوم على تحويل الجملة من بنية عميقة إلى أخرى سطحيّة باستخدام قواعد تحويل، تعتمد على بنية العبارة (Phrase Structure) التي تُقسّم الجملة إلى مكوّنات هرميّة[٢]، مثل:

- S (Sentence)
- NP (Noun Phrase)
- VP (Verb Phrase)

كلّ وحدة تمثّل مكوّنًا (Constituent) له موقع نحويّ ووظيفة تركيبيّة، ويمكن تمثيل هذه العلاقات باستخدام التّمثيل الشّجريّ (Tree Diagrams).

البرنامج الأدنويّ (The Minimalist Program):

طرح تشومسكي في التّسعينيّات برنامجًا جديدًا، يُسمّى البرنامج الأدنويّ، يهدف إلى تبسيط النّموذج التّوليديّ واختزاله، اعتمادًا على الاقتصاد في الحركة والبناء[٣]، ومن أبرز مفاهيمه:

---

(1) Chomsky, Noam. *Aspects of the Theory of Syntax*. Cambridge, MA:, PP.136-140

(2) Chomsky, Noam. *Syntactic Structures, PP.57-60*

(3) Chomsky, Noam. *The Minimalist Program*. Cambridge, MA: MIT Press, 1995, P.5-10

- الدّمج (Merge): أبسط عمليّة تركيبيّة، تجمع عنصرين لصنع وحدة جديدة.
- النّقل (Move): نقل عنصر إلى موضع آخر في البنية.
- الموافقة (Agree): تطابق نحويّ بين عناصر (مثل الفاعل والفعل).

ويؤكّد البرنامج الأدنويّ أنّ كلّ ما يُنتج في اللّغة يجب أن يكون اقتصاديًّا من حيث البنية والعمليّات.

مثال:

أ. **قرأَ الطالبُ الكتابَ.**

ب. **الكتابَ قرأَهُ الطالبُ.**

(أ): ترتيب الجملة الأصلي (**فعل + فاعل + مفعول**).

(ب): تقدَّم **المفعول به** (الكتابَ)، وتمّ تحريكه إلى بداية الجملة لأجل **التركيز أو التوكيد.**

<u>التّمثيل التّركيبيّ البصريّ:</u>

تُستخدم الأشجار النّحويّة لتمثيل الجمل، وتوضيح العلاقات الأفقية (الهيكل البنويّ)[1]، ويقدّم الشّكل الآتي مثالًا على التّمثيل الشّجري:

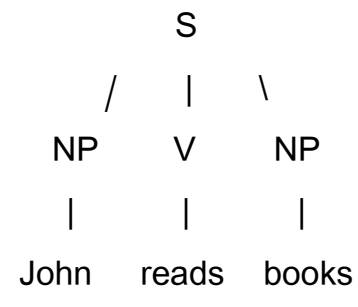

S = الجملة (Sentence)

NP = عبارة اسمية (Noun Phrase)

VP = عبارة فعلية (Verb Phrase)

(1) Chomsky, Noam. *Aspects of the Theory of Syntax, p.59-65.*

العلاقات الأفقية تظهر في الفروع (S إلى NP وVP من VP إلى V وNP، وهكذا).

كما تظهر العلاقات الأفقية بين الأخوة مثلًا (NP وVP كفروع متساوية من S)

هذا النوع من التمثيل هو ما يُقصَد بالأشجار النحوية التي يُطلق عليها في النظرية التوليدية Phrase Markers أو Tree Diagrams.

العلاقة بين النّحو الكلّيّ والتّحليل الوظيفيّ:

رغم تركيز النّحو الكلّيّ على التّركيب البنيويّ، فإنّه لا يهمل الوظيفة؛ إذ يؤكّد أنّ المواقع التّركيبيّة تمثّل وظائف محدّدة[1]، مثل:

المحدد (Spec): الفاعل غالبًا.

الرّأس (Head): مركز العبارة (فعل، اسم...).

المتمّم (Complement): مفعول أو تابع نحويّ.

الملحق (Adjunct): الحال أو الظّرف.

وهذا التّصنيف يجعل التّمثيل النّحويّ في النّحو الكلّيّ للمقابلة مع الإعراب في النّحو العربيّ.

تُظهر نظريّة النّحو الكلّيّ بنية تركيبيّة عقليّة متقدّمة لتحليل الجمل اللّغويّة، تقوم على تمثيل مكوّنات الجملة وفق نظام هرميّ تجريديّ دقيق. وتمكّنت هذه النّظريّة من تفسير ظواهر لغويّة كانت تبدو غير منتظمة من منظور نحويّ سطحيّ، من خلال الفصل بين البنية العميقة والسّطحيّة، واستخدام عمليّات دمج ونقل وموافقة.

وعند المقابلة بالنّحو العربيّ، يظهر أنّ كثيرًا من الظّواهر التي فسّرها النّحاة العرب بالحذف أو التّقدير، يمكن تفسيرها في إطار النّحو الكلّيّ بالاعتماد على آليّات التّحويل والبنية المجرّدة، وهو ما يعزّز من جدوى المقابلة بين النّموذجين، ويفتح الباب أمام فهم أعمق للّغة العربيّة في ضوء النّظريّات المعاصرة.

---

(1) Chomsky, Noam. Lectures on Government and Binding, PP.40-45

المبحث الرّابع

أوجه التّوافق والاختلاف بين النّحو العربيّ ونظريّة النّحو الكلّيّ

يُعدّ النّحو العربيّ ونظريّة النّحو الكلّيّ إطارين نظريّين متمايزين من حيث النّشأة والمقاربة، إلّا أنّ كليهما يسعى إلى تفسير البنية التّركيبيّة للجملة والكشف عن العلاقات التي تربط بين عناصرها. ومن خلال الدّراسة التّحليلية في المبحثين السّابقين، يتبيّن أنّ هناك أوجه تقاطع مثيرة بين النّظامين، تُعبّر عن تقارب في الأهداف، وأحيانًا في الوسائل التّحليليّة، رغم الفروق الجوهريّة في المرجعيّة والمنهج. وهذا المبحث يسعى إلى عرض هذه الأوجه من التّوافق والاختلاف، مع توضيح الأمثلة التّطبيقيّة الدّالة عليها.

أوّلًا: أوجه التّوافق التّركيبيّ:

١. الاهتمام بالبنية لا بالكلمة المفردة:

يشترك النّظامان في اعتبار البنية التّركيبيّة هي وحدة التّحليل الأساس، وليس الكلمة المفردة؛ فالنّحو العربيّ يتحدّث عن العلاقات بين المعاني والدّوال، والنّحو الكلّيّ يعتمد البنية الهرميّة كمكوّن أساسيّ في فهم الجملة.

وجه المقابلة في هذا الموضع يتمثّل في مقارنة المنهج التحليلي بين النظامين (النحو العربي والنحو الكلي)، من حيث نقطة التركيز في التحليل اللغوي.

- **الوجه المشترك** (المقابلة في المعنى الإيجابي): كلا النظامين يشترك في الاهتمام بالبنية التركيبية بوصفها الوحدة الرئيسة للتحليل، وليس الكلمة المفردة.
- **وجه المقابلة الضمني** (الطرف المقابل أو المختلف عنه): المقابلة هنا تكون بين التركيز على البنية مقابل التركيز على الكلمة المفردة. أي أن الجملة تُبنى على العلاقات بين المكونات لا على خصائص المفردات المعزولة.

٢. الإسناد والبنية النّواة (Core Structure):

ما يسمّيه النّحاة العرب الإسناد (بين المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل)، يقابله في النّحو الكلّيّ مفهوم البنية النّواة؛ حيث تتشكّل الجملة من علاقة بين رأس الجملة (الفعل) والمكوّن المرتبط به.

مثال:

- [زيدٌ قائمٌ] ← مبتدأ + خبر
- NP + VP في النّموذج التّوليديّ
- **العبارة الفعلية (VP)** موجودة ضمنيًّا، لا لفظيًّا، وهي تتكوّن من: الفعل الرابط المقدّر "يكون" + الخبر (قائم).

٣. فكرة البنية العميقة (Deep Structure):

النّحاة العرب يتحدّثون عن التّقدير والحذف والتّأويل، وكلها تشير إلى بنية ذهنيّة غير منطوقة، وهي ما تُسمّى في النّحو الكلّيّ بالبنية العميقة.

مثال:

- من في الدار؟ الجواب: [زيدٌ]
- الجملة الكاملة المقدَّرة: [زيدٌ في الدار]

٤. وجود علاقات سببيّة نحويّة (العامل – Trigger):

يعتمد النّحو العربيّ على العامل الذي يُحدث التّغيير الإعرابيّ، ويوازيه في النّحو الكلّيّ المثير البنيويّ (Trigger) الذي يحدّد الموقع التّركيبيّ للكلمة.

٥. الوظائف النّحوية مقابل المواقع التّركيبيّة:

في النّحو العربيّ: الفاعل، المفعول، الحال...

في النّحو الكلّيّ: Spec، Head، Complement، Adjunct

<u>ثانيًا: أوجه الاختلاف المنهجيّ والنّظريّ:</u>

١. المرجعيّة: وصفيّة تقعيديّة مقابل نموذج ذهنيّ تجريديّ:

إنّ النّحو العربيّ يستند إلى النّصوص المدوّنة والمشافهة في وصف اللّغة، بينما ينطلق النّحو الكلّيّ من نماذج ذهنيّة مجرّدة، غالبًا ما تسبق الملاحظة.

٢. الرّؤية إلى الاكتساب اللّغويّ:

يرى النّحو الكلّيّ أنّ اللّغة تُكتسب فطريًّا دون تعليم صريح، وفي المقابل لم يطوّر النّحو العربيّ نظريّة واضحة لاكتساب اللّغة، بل ركّز على التّقعيد والتّعليم المنهجيّ.

٣. تمثيل الجملة:

في النّحو العربيّ لا يستعمل التّمثيل الشّجريّ أو النّماذج البصريّة، بينما يعتمد النّحو الكلّيّ التّمثيل الهيكليّ الدّقيق للجمل.

٤. معالجة الغموض والتّعدّد التّركيبيّ:

يقوم النّحو الكلّيّ بتفسير الغموض عبر المسارات التّركيبيّة المختلفة، أمّا النّحو العربيّ فيعتمد غالبًا على السّياق أو التّقدير دون تمثيل صريح للتّراكيب البديلة.

٥. التّوجّه في التّحليل:

يبدأ التّحليل في النّحو العربيّ من المعنى إلى التّركيب، وعلى عكسه النّحو الكلّيّ فإنّه يبدأ من التّركيب إلى المعنى.

ثالثًا: أمثلة تطبيقيّة للتقابل:

مثال (١):

[جاء زيدٌ راكبًا فرسًا]

في النّحو العربيّ: [راكبًا] حال من [زيد].

في النّحو التحويلي: Adjunct Phrase داخل VP، متصل بزيد NP.

مثال (٢):

[إن زيدًا قائمٌ]

في النّحو العربيّ: [إنّ] حرف توكيد ونصب، و[قائم] خبر مرفوع.

في النّحو التحويلي: [إنّ] كعنصر وظيفي C (هو اختصار لـــ **Complementizer** أي: **العنصـــر المتمم أو الرابط الجُملي)**، تؤثّر في بنية الجملة وتُحدث نقلًا للعناصـــر نحو Spec.

مثال (٣):

[ما ضربتُ زيدًا إلا عمرًا]

في النحو العربي: "إلا" أداة استثناء، و"عمرًا" يجوز فيه وجهان:

أن يكون **مستثنى منصوبًا** على الاستثناء.
أو **بدلًا من زيدًا** على نية تكرار العامل.
في النّحو التحويلي: تُفسّر العلاقة بمنطق التّركيز (focus) والنّفي الجزئيّ.

إذن، تكشف المقابلة أنّ النّحو العربيّ ونظريّة النّحو الكلّيّ يتقاطعان في العديد من المبادئ، خاصّة في فهم الجملة كوحدة بنيويّة لها نواة وتحوّلات وتأويلات، إلّا أنّ الفروق المنهجيّة تظلّ واضحة؛ فالنّحو العربيّ توجّهٌ وصفيّ قائم على المحفوظ والمنطوق، في حين أنّ النّحو الكلّيّ تجريديّ، يحاكي بنية ذهنيّة مفترضة، وهذا ما صنعته في رسالتي للدكتوراه.

غير أنّ هذه الفروقات لا تمنع إمكانيّة الدّمج أو التّكامل بينهما في فهم أعمق للّغة العربيّة، خاصّة إذا ما استثمرت الأدوات التّحليليّة الحديثة في تمثيل قواعد النّحو العربيّ وإعادة تأويلها بعيون لسانيّة معاصرة.

المبحث الخامس

نحو صيغة تكامليّة بين النّحو العربيّ ونظريّة النّحو الكلّيّ

بعد تحليل الجوانب التّركيبيّة في كلّ من النّحو العربيّ ونظريّة النّحو الكلّيّ، ومقابلة آليّاتهما التّحليليّة في فهم الجملة والعلاقات النّحويّة، تبرز الحاجة إلى مقاربة جديدة تدمج بين عمق التّراث النّحويّ العربيّ ودقّة النّماذج التّفسيريّة في اللّسانيّات التّوليديّة الحديثة، لا بهدف إخضاع أحد النّموذجين للآخر، بل سعيًا إلى صيغة تكامليّة تفتح آفاقًا جديدة لفهم اللّغة العربيّة وتحليلها وتعليمها، عبر تجاوز الثّنائيّات التّقليديّة (قديم/حديث، تراث/لسانيّات، وصف/توليد).

أوّلًا: دواعي التّكامل:

١. كفاءة التّحليل النّحويّ العربيّ رغم محدوديّة الأدوات:

أثبت النّحو العربيّ قدرته على تمثيل بنية الجملة وتحديد وظائفها دون أدوات تمثيل مرئيّة أو منهج رياضيّ، ممّا يدلّ على قوّة تصوّره البنيويّ الدّاخليّ.

٢. تقدُّم النّحو الكلّيّ في التّمثيل الشّكليّ والتّجريديّ:

يُوفّر النّحو الكلّيّ أدوات دقيقة لتمثيل العلاقات التّركيبيّة وتحليلها بشكل يُراعي البنية الذّهنيّة للّغة؛ ممّا يسهم في تفسير الظّواهر التّركيبيّة بدقّة.

٣. الحاجة التّربويّة إلى أدوات معاصرة:

يعاني تعليم النّحو العربيّ من جمود في الأساليب والتّمثيلات، بينما يُمكن للنّحو الكلّيّ أن يُقدّم أدوات تمثيل تساعد المتعلّمين على إدراك العلاقات النّحويّة بشكل بصريّ وعمليّ.

ثانيًا: مرتكزات التّكامل:

١. توظيف الأشجار النّحويّة في شرح الإعراب:

يمكن استخدام التّمثيل الشّجريّ من اللّسانيّات **التّوليديّة** في توضيح مفاهيم نحويّة عربيّة كالعامل، الوظيفة الإعرابيّة، التّقديم والتّأخير... إلخ.

مثال: أكلَ الولدُ التُّفّاحةَ.

أكلَ: فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح.

الولدُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

التفاحةَ: مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

العلاقة الإعرابية هنا قائمة على **العامل** (الفعل) و**المعمولَين** (الفاعل والمفعول)

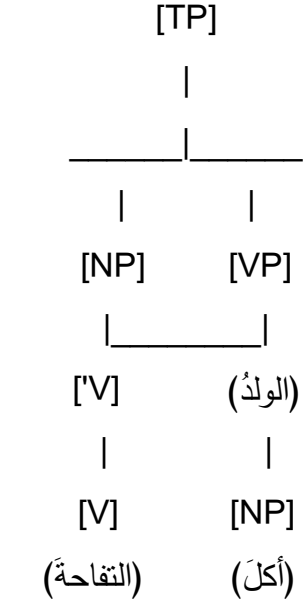

٢. ربط العامل بمفهوم الرّأس النّحويّ (Head):

العامل في النّحو العربيّ يشبه الرّأس في نظرية X–bar، والذي يحدّد البنية التّركيبيّة لما يتبعه، وهذا الرّبط يُسهم في تحويل المفهوم من مجرّد علاقة تقديريّة إلى علاقة بنيويّة قابلة للتّمثيل.

المثال: كتبَ الطالبُ الدرسَ.

كتبَ: عاملٌ يؤثر في الفاعل والمفعول به رفعًا ونصبًا.

الطالبُ: مرفوع بالفعل.

الدرسَ: منصوب بالفعل.

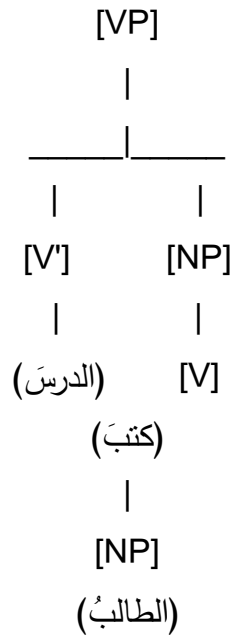

٣. ربط المحذوف في النّحو العربيّ بالبنية العميقة:

ظاهرة الحذف في العربيّة –كحذف الفاعل أو المفعول– تقابل البنية العميقة في النّحو الكلّيّ؛ حيث يُعاد تمثيل العناصر المحذوفة داخل بنية غير منطوقة.

مثال: أُكِلَ الطعام.

الفعل "أُكِلَ "مبنيّ للمجهول.

الفاعل محذوف لعدم العلم به أو لعدم الحاجة إلى ذكره.

البنية العميقة:

(الطعامَ NP) (أكلَ V) VP) ('T) (شخصٌ ما NP) TP)

←بعد التحويل(Passive Movement)

البنية السطحية:

(فاعل محذوف) (أُكِلَ V) VP) ('T) (الطعامُ NP) TP)

٤. استخدام مفهوم الدّمجMerge لفهم التّركيب العربيّ:

عمليّة بناء الجملة في العربيّة –كما في قولنا [جاء زيدٌ]– يمكن تمثيلها كعمليّة دمج لعناصر: فعل + اسم فاعل، على غرار ما يطرحه تشومسكي.

ثالثًا: المقترح التّربويّ لتجديد تدريس النّحو:

١. إعادة تصميم المناهج:

دمج تمثيلات تركيبيّة مرئيّة مع تحليل الجمل التّقليديّ، بحيث يُدرّس الإعراب من خلال أشجار تُظهر العلاقات الوظيفيّة بوضوح.

٢. إعداد دليل تدريسيّ تفسيريّ:

يُقترح إعداد دليل نحويّ يعتمد على مبادئ النّحو العربيّ، لكنّه يستخدم في شرحه آليّات النّحو الكلّيّ، مثل: تمثيل الجملة الشّفهيّة والبصريّة، الإشارة إلى البنية العميقة، تحليل العامل ضمن بنية رأسيّة.

٣. تكوين المعلّمين تكوينًا لسانيًّا:

ينبغي أن يتلقّى المعلّمون تدريبًا مبسّطًا في نظريّات التّحليل اللّسانيّ الحديث؛ ليكونوا قادرين على تفسير الجمل بأدوات معاصرة دون التّخلّي عن جوهر النّحو العربيّ.

رابعًا: نماذج تطبيقيّة:

مثال (١):

[أكلَ الولدُ التفاحةَ]

في النّحو العربيّ: فعل + فاعل + مفعول به.

في النّحو الكلّيّ: $VP \rightarrow V + NP$

NP (Subject) في موقع Spec–TP

مثال (٢):

[إنّ زيدًا قائمٌ]

في النّحو العربيّ: [إنّ] حرف توكيد ونصب، [زيدًا] اسمها، [قائم] خبرها مرفوع.
في التّحليل التّوليديّ: [إنّ] في موقع (C)، تؤثّر على ترتيب العناصـــر، وتحفّز حركة للمبتدأ.

يمكن القول إنّ التّكامل بين النّحو العربيّ ونظريّة النّحو الكلّيّ يمثّل فرصة علميّة وتربويّة لتجديد دراسة النّحو وتحليله وتعليمه، فالتّقاطع بين المفاهيم لا يعني التّماثل، بل يشير إلى إمكانات التّفاعل والتّكامل، ممّا يُمكّن من تجاوز الجمود في كلا النّموذجين، ويُعزّز من فاعليّة النّحو العربيّ في الفهم والتّطبيق.

وإنّ اعتماد هذه الصّيغة التّكامليّة لا يلغي خصوصيّة أيّ من النّظامين، بل يؤسّس لفكر نحويّ معاصر قادر على المواءمة بين التّراث والتّجديد، بين المعطى اللّغويّ والمعالجة العقليّة.

الخاتمة والتّوصيات

جاء هذا البحث ليسلّط الضّوء على أوجه التّلاقي والتّباين بين نموذجين نحويّين مختلفين في المرجعيّة والتّوجّه: النّحو العربيّ التّراثيّ، بوصفه أحد أقدم النّظم التّقعيديّة التي وضعت لضبط اللّغة وتحليل بنيتها، ونظريّة النّحو الكلّيّ كما صاغها نعوم تشومسكي، التي تمثّل ذروة اللّسانيّات التّوليديّة الحديثة، حيث تعتمد على مفاهيم فطريّة عقليّة وتجريديّة في فهم التّركيب النّحويّ.

وقد كشفت الدّراسة من خلال تحليل البنية التّركيبيّة في كلّ من النّموذجين أنّ هناك تقاطعات جوهريّة، سواء على مستوى المفاهيم (العامل، الإسناد، الحذف...)، أو على مستوى آليّات التّحليل (البنية العميقة، العلاقة الرّأسيّة، المواقع النّحويّة)، بل يمكن القول إنّ النّحو العربيّ، رغم بساطة أدواته وتاريخيّته، قد توصّل إلى نتائج تركيبيّة قريبة مما اقترحه النّحو الكلّيّ، لا سيّما في تفسير الظّواهر النّحويّة الغامضة من خلال التّقدير الذّهنيّ والسّياقيّ.

كما أبرزت الدّراسة أنّ أوجه الاختلاف بين النّموذجين لا تُعدّ عائقًا أمام التّفاعل بينهما، بل يمكن استثمارها لبناء تصوّر لسانيّ تكامليّ يجعل من النّحو العربيّ أكثر مرونة وقابلية للتّطبيق، ويمنح اللّسانيّات الحديثة فرصة للاحتكاك بتراث لغويّ غنيّ بالتّفاصيل والمفاهيم الدّقيقة.

وبناءً على النّتائج التي تمّ التّوصّل إليها، توصي الدّراسة بما يلي:

١. تشجيع البحث التقابلي في الدّراسات النّحويّة:

ضرورة فتح المجال أمام المزيد من الدّراسات التي تُقارن بين التّراث النّحويّ العربيّ والنّظريّات اللّسانيّة المعاصرة، خاصّة من زاوية التّحليل التّركيبيّ والدّلاليّ.

٢. تطوير المناهج التّعليميّة للنّحو العربيّ:

تدعو الدّراسة إلى دمج التّمثيلات التّركيبيّة (كالأشجار والبُنى النّحويّة) ضمن مناهج تعليم النّحو؛ لتقريب المفاهيم المجرّدة إلى أذهان المتعلّمين، وتوظيف أدوات النّحو الكلّيّ في هذا السّياق.

٣. إعداد دليل تربويّ مزدوج المرجعيّة:

تصميم دليل مدرسيّ أو جامعيّ يُقدّم النّحو العربيّ بأسلوب وصفيّ – تحويليّ، يمزج بين القواعد التّراثيّة والأطر التّفسيريّة الحديثة، ما يُسهم في ربط المتعلّمين بين اللّغة كتراث لغويّ حيّ والنّظريّات التي تحاكي آليّات التّفكير اللّغويّ.

٤. تكوين المعلّمين تكوينًا لسانيًّا:

ضرورة إدراج اللّسانيّات الحديثة، وخاصّة النّحو التّوليديّ، ضمن برامج إعداد معلّمي اللّغة العربيّة؛ ممّا يؤهّلهم لفهم تركيب اللّغة من منظور وظيفيّ وعقليّ جديد.

٥. إعادة قراءة النّحو العربيّ في ضوء اللّسانيّات:

دعوة إلى إعادة قراءة كتب النّحو العربيّ قراءة تفسيريّة تحليليّة، تقوم على مفاهيم البنية، والعلاقات، والموقع، والرّأس النّحويّ، وهو ما قد يُعيد الاعتبار للنّحو العربيّ كمنظومة تحليل لغويّ متقدّمة.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- أحمد عبد الله: المعنى في التراكيب العدولية بين نظرية النحو العربي واللسانيات، العدد٢٤، مجلة الباحث الجامعي، جامعة أب، ٢٠١٠.
- تمام حسان: *اللغة العربية: معناها ومبناها*. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٥.
- حسام البهنساوي: نظرية النحو الكلي: دراسة تطبيقية في نصوص العربية، مركز اللغات الأجنبية –جامعة القاهرة، ج١٩، ١٩٩٨م.
- سيبويه: *الكتاب*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م، ج١.
- فاطمة حمادي: النحو العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، مجلد ٦، العدد ٣، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، ٢٠٢٠م.
- غلفان، مصطفى: *اللسانيات التوليدية*، عمّان: دار المسيرة، ٢٠١٥م.
- ماهر محمود على: أثر النحو العربي على نظرية النحو التوليدي لتشومسكي، العدد ١٤٦، مجلة التربية – جامعة الأزهر، ٢٠١١م.
- المكّي، سميّة: *الكفاية التفسيرية في النحو العربي*، عمّان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٧م.
- ابن هشام الأنصاري: *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩، ج١.

المراجع الأجنبية:

- Chomsky, Noam. *Syntactic Structures*. The Hague: Mouton, 1957.
- Chomsky, Noam. *Aspects of the Theory of Syntax*. Cambridge, MA: MIT Press, 1965.

- Chomsky, Noam. *Reflections on Language*. New York: Pantheon Books, 1975.
- Chomsky, Noam. *Lectures on Government and Binding: The Pisa Lectures*. Dordrecht: Foris Publications, 1981, pp. 39–45.
- Chomsky, Noam. *Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and Use*. New York: Praeger, 1986.
- Chomsky, Noam. *The Minimalist Program*. Cambridge, MA: MIT Press, 1995.
- Versteegh, Kees. *Arabic Linguistic Tradition*. London: Routledge, 1997.
- Chomsky, Noam. *Language and Mind*. 3rd ed., Cambridge University Press, 2006.